مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 21 /اذار/2025
المجلد(6)- العدد(1)-الجزء(3) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

اثر العلاقات الروسية–العراقية على الهيمنة الامريكية في العراق

م.د. حسان صادق حاجم

معهد الادارة الرصافة

الكلمات المفتاحية: روسيا - امريكا - العراق

الملخص:

تتميز العلاقات العراقية الروسية بالقدم لاسيما الروابط الاقتصادية والتجارية والسياسية والعسكرية ويعود تاريخها الى القرن التاسع عشر ، وتراوحت مستويات التعاون بين التقارب والتباعد طبقا للانظمة السياسية التي مرت على العراق ، فضلا عن دور ايران المهم والعلاقات الثلاثية بين كل من العراق وروسيا من جهة والعلاقات العراقية -الايرانية او علاقة ايران مع روسيا من جهة اخرى . ومع احتلال الولايات المتحدة للعراق تعرضت المنطقة الى تغيرات سياسية وعسكرية ، وكان للعلاقات العراقية - الروسية تاثيرا كبيرا على الهيمنة الامريكية في العراق سلبا وايجابا ، لاسيما وان روسيا ذات مقدرة اقتصادية وسياسية وعسكرية عالية.

المقدمة:

منذ الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003تاثرت سياسات العديد من الدول في المنطقة، لاسيما العالمية والاقليمية منها، وتعد روسيا التي تمتلك مقومات القوة العسكرية الكبرى، من الدول ذات الاهمية الكبيرة والتي لايمكن ان تكون بمعزل عن هذا الحدث الكبير ، لاسيما مع امتلاك العراق مخزوناً استراتيجياً عالميا من الطاقة ، و هو ما يشكل مركزاً مهماً في الاستراتيجية الروسية مع تاريخهما الطويل في العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية. كذلك فان احتلال العراق لم يقلق الدول الكبرى فحسب، أذ كان لايران النصيب الاوفر من التاثير لاسيما وهي الدولة المجاورة للعراق والتي تتصف بالعداء الاكبر للولايات المتحدة ،وبالتالي فإن هذا التقارب الجغرافي مع خصم بهذا الحجم ، يعد اكبر معضلة تواجهها ايران منذ تاريخ تكوينها . وقد تطرق بحثنا الموسوم " اثر العلاقات الروسية -العراقية على الهيمنة الامريكية في العراق" الى السبل والادوات التي استخدمتها كل من روسيا وايران للعودة وتقويض الولايات المتحدة في داخل العراق وخارجه، ولعل اهم ادواتها هي ايران ذات المقدرة الكبيرة التي اكتسبتها في العراق والمنطقة برمتها، وبالتالي اتفق نوعين من الخصوم ضد الولايات المتحدة وحلفائها، احدهما دولة كبرى وهي

روسيا ،والثانية دولة محورية اقليمية بحجم ايران ، جعلت الكفة ليست متوازنة وانما تميل لصالح روسيا وايران، فضلا عن الانسحاب العسكري الامريكي من العراق. وتوزع البحث الى ثلاثة مباحث ، الاول النفوذ المباشر لروسيا في العراق والثاني النفوذ غير المباشر مع مبحث لمستقبل هذا التنافس وخاتمة مع الاستنتاجات.

مشكلة الدراسة: هنالك مجوعة اسئلة استهلتها الاشكالية وهي :هل هنالك تاثيرللعلاقات الروسية العراقية على الوجود الامريكي في العراق،لاسيما مع حليفتها ايران؟ ولماذا؟ وماهي ادوات ومديات هذا التاثير ؟ وهل يمكن ان يكون ذو فاعلية اكبر مستقبلا ؟

فرضية الدراسة" نجحت روسيا في تطوير علاقاتها مع العراق، و كان لذلك التاثير اثرا واضحا على الوجود الامريكي ،لاسيما مع انتشار ايراني واسع في العراق، و هي الحليف الروسي الاكثر اهمية في المنطقة ، وذلك من خلال استخدام العديد من الوسائل والادوات".

اهمية الدراسة: تستمد هذه الدراسة اهميتها من الجانب الاكاديمي و المؤسساتي للموضوع لاسيما مع التنافس الجيوستراتيجي للدول الكبرى ،جعلها في سباق مستمر على المناطق المهمة في العالم لاسيما كدولتين بحجم الولايات المتحدة وروسيا وفي منطقة مهمة للتنافس كالعراق.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

1. توضيح الدور الروسي -الايراني في العراق.
2. تحديد كيفية التواجد الروسي وآلياته السياسية والأمنية والاقتصادية .
3. توضيح مديات النفوذ الايراني بين الدولتين الولايات المتحدة وروسيا في هذه البقعة من العالم.

مناهج الدراسة: انطلاقا من اهمية البحث تم استخدام عدة مناهج كالمنهج التاريخي ومنهج التحليل النظمي والمنهج الوصفي التحليلي.

اولا- التأثير الروسي المباشر في العراق

1. تاريخ العلاقات الروسية العر اقية

تعود العلاقات الروسية العراقية الى العصور الوسطى و قبل تكوين الدولتين العراقية والروسية الحديثتين، إذ كان التجار والمستكشفون يسافرون بين البلدين باستخدام طريق (الفولغا التجاري - بحر قزوين) عبر البر وفقا لأبو القاسم ابن خرداذبة في القرن (19) ، وكان يمكن ان يواجه المرء العديد من التجار الروسيين في اسواق بغداد في تلك الفترات ، لاسيما في عهد الدولة العثمانية . ووفقا للقنصل الروسي في نوفمبر(1890) فقط زار المزارات الشيعية في

العراق (19,5) الف من الروس الشيعة من منطقة ترانسكابياس وهم من الحجاج القوقاز وتركستان([1]).

2. العلاقات السياسية:

يتمتع كل من العراق و روسيا بعلاقات دبلوماسية جيدة تعود لعام (1944) ، والتي قطعت بينهما من جانب العراق عام (1955) اثر حلف بغداد، واستأنفت لاحقا في عام (1958) . وازدهرت مرحلة السبعينات بين البلدين بتعاون كبير لاسيما في الجانب العسكري ، فضلا عن شركات النفط الروسية والقطاعات الاخرى ايضا . وفي سياق الحرب العراقية الايرانية دعم الاتحاد السوفيتي (سابقا)العراق عسكريا منذ عام (1982) في حربه مع ايران. وفي عام 1990ادانت روسيا الغزو العراقي للكويت وايدت العقوبات الدولية ضد العراق لحلول عام (2002)([2]).

منذ احتلال العراق عام(2003) اصبح للولايات المتحدة تاثيراً مختلفاً عن السابق في منطقة الشرق الاوسط جعل منافسيها في النظام الدولي الليبرالي في موقف حرج،لاسيما في منطقة ذات اهمية استراتيجية سياسية واقتصادية كالعراق. وتسعى روسيا لتغيير هذا النظام الى نظام متعدد المراكز ([3]) لاسيما مع ظهور بعض التطورات التي غيرت النظام الدولي الحالي مثل([4]):

أ. انسحاب بريطانيا من الاتحاد الاوربي.

ب. صعود الاحزاب الشعبية في اوربا خلقت مناخا من عدم الاستقرار.

ت. صعود الصين ومخاوف من صراع يلوح في الافق بينهما في نواح متعددة .

ث. السلوك الروسي الاستباقي الاكثر اهمية والحازم المتزايد،وضمها لشبه جزيرة القرم بالتدخل في شرق اكرانيا والتدخل العسكري في سوريا فضلا عن اتهامها بالتدخل والتزوير في الانتخابات الرئاسية الامريكية عام 2016 ،وتمويل الحركات الشعبية والاحزاب في عدد من الدول الاوربية وتشجيع التراتبيات المؤسسية الدولية الجديدة كالاتحاد الاقتصادي الاوربي الاسيوي ،وبنك التنمية الجديد تحت قيادة بريكس.

لم تؤيد روسيا هجوم الولايات المتحدة على العراق ([5]) وحاولت منعه بأستخدام حق الفيتو ولكنها في الوقت نفسه لا تستطيع ان تمنع الادارة الامريكية من مهاجمة العراق وتغير النظام السياسي فيه، لانها لاتريد ان تسبب هذه القضية تراجعاً في علاقات الشراكة مع الولايات المتحدة ،وفضلت التعاون مع فرنسا كتحالف ضد الحرب، وايدت الاقتراح الفرنسي والالماني بالسماح لمفتشي الامم المتحدة لمدة اربعة اشهر اخرى، وسعت الى حل المشكلة مع العراق بالطرق

الدبلوماسية بدلا من العسكرية، فهي تخشى رد الفعل العنيف للمدن الجنوبية من الاتحاد الروسي، و يشكل المسلمون فيه نحو(10%) من مجموع الشعب الروسي . وبعد اعلان انتهاء العمليات العسكرية في العراق، واصبح الامر واقعاً. اصرت روسيا ان تلعب الامم المتحدة دوراً مركزيا اكبر للحفاظ على وحدة اراضي العراق وحق الشعب العراقي في تقرير مصيره، بدلاً من الدور الذي تأخذه الولايات المتحدة من المنظمة([6]).

وفقاً لرئيس اكرانيا السابق ديمتري ليتفينوفيتش الذي اشار بشكل غير مباشر الى ان الولايات المتحدة قد جلبت الارهاب الى العراق والمنطقة بشكل عام ([7])، وتحاول روسيا بإستمرار الحفاظ على التوازن بين انتقادها للولايات المتحدة والحفاظ على العلاقات معها في الوقت نفسه ، فوفقاً للسياسية الامريكية في العالم أصبح هنالك تحديد للقوة الروسية دفع بالاخيرة للدخول وبقوة سواء بالطريقة المباشرة في سوريا او غير المباشرة عبر استخدام ذراعها الايمن ايران التي سوف نتكلم لاحقا عن تاثيرها في المنطقة بشكل عام و العراق على وجه الخصوص.

و قد علق الرئيس بوتين بأننا شركاء في الحرب على الارهاب،وهو احد اهم التصريحات التي تظهر التغيير في السياسة الروسية تجاه غزو الولايات المتحدة للعراق،وعندما دعت الولايات المتحدة لرفع العقوبات عن العراق والتي عارضت ذلك عشرين عاما رفضت روسيا ذلك،وبعد المفاوضات الاضافية وافقت روسيا ولكن بإشراف الامم المتحدة وقرار مجلس الامن رقم(1483).و اوضح فريدمان العوامل التي دفعت بوتين الى قبول القرار بحجة انها اعطت للامم المتحدة وروسيا دورا من خلال ادارة العراقيون لمواردهم الطبيعية الخاصة ،مما يسمح لشركات النفط الروسية في الحصول على عقود مربحة. وعند اعلان مجلس الامن لقرار(1546) عام (2004)انتهى احتلال العراق لتبدأ حياة جديدة واجراء انتخابات عامة للسطلة التشريعية ،اذ اعربت روسيا عن رغبتها في المساعدة في اعادة بناء البنية التحتية والطاقة في العراق، وارسل جورج بوش مبعوثا الى موسكو لمطالبة روسيا بشطب ديون العراق (وكان العراق في عهد رئيسه قد وقع مجموعة عقود لكبريات شركات النفط الروسية في محاولة منه للضغط على القيادة الروسية ، مثل شركة غاز بروم وغيرها لإلغاء العقوبات على العراق)، ورفضت روسيا ذلك بدعوى انها قلقة بشأن حصة الشركات الروسية في السوق العراقية بعد الحرب وان الولايات المتحدة استبعدت الشركات الروسية والفرنسية والالمانية من مناقصات عقود اعادة اعمار العراق. وعلقت الحكومة العراقية لاحقاً بأنها تحترم روسيا ولن تستثنيها من شركائها التجاريين

وقد طمئنت الولايات المتحدة روسيا من مخاوفها بشأن النفط وأعربت عن مشاركة روسيا في ذلك([8]).

واعلن وزير الدفاع الروسي ان روسيا يمكن ان تساهم بقواتها ضمن قوات متعددة الجنسيات في العراق في المستقبل القريب وعلى الرغم من ان البيان هذا يتناقض مع بيان مشترك كان قد صدر سابقا من فرنسا والمانيا ،وهو رفض اقتراح واشنطن بشان تشكيل قوات حفظ السلام خولتها الامم المتحدة تحت قيادة الولايات المتحدة في 27 سبتمبر ، وأكد الرئيس بوتين على الامم المتحدة ان تلعب دورا رئيسيا في عراق ما بعد الحرب ([9]) .ويمكن ان يكون سلوك روسيا المتناقض هذا هو محاولة للحصول على موطئ قدم على مستويين الاول من خلال الشركات النفطية والثاني في الجانب العسكري ، وذلك لان روسيا قد راهنت على اطالة الحرب بين العراق والتحالف بسبب معلومات استخبارية ظللت القيادة الروسية في قدرة العراق على اطالة الحرب والذي قد يجعل ميزان القوى يبتعد عن الولايات المتحدة و يميل نحو روسيا ، وبالتالي سيكون التواجد الروسي في العراق بداية لعودة روسيا كقوة كبرى .

فتح اطلاق الحملة الروسية في سوريا فصلا جديدا في العلاقات الروسية العراقية ، إذ جرت العديد من الاتصالات بين البلدين خلال السنوات الثلاثة الماضية منذ عام (2015) ، وشهدت الاجتماعات بينهما مناقشات جوهرية حول التعاون العسكري ، وقد استضاف الرئيس بوتين رئيس الوزراء الاسبق حيدر العبادي لاول مرة في مايو من عام(2015)،واجتمعا لاحقا في الجمعية العامة للامم المتحدة في نيويورك في تشرين الاول من نفس العام ، وبعد تشكيل الحكومة الجديدة في العراق([10]).

و كذلك اكد الرئيس العراقي برهم صالح على ضرورة تنسيق التعاون بين البلدين في مختلف المجالات لاسيما في مكافحة الارهاب . واستقبل ميخائيل بوجانوف المبعوث الخاص للرئيس الروسي الى الشرق الاوسط والوفد المرافق له في 20 نوفمبر(2018)،و اكد الرئيس برهم صالح على ضرورة تطوير العلاقات العراقية الروسية لصالح البلدين لاعتبارات تاريخية ودولية،فضلا عن الجوانب الاقتصادية والامنية والعسكرية والتكنولوجية وضرورة التنسيق الامني والاستخباراتي في مكافحة الارهاب لاسيما في سوريا لصلة ذلك مع استقرار امن العراق و المنطقة ، كما اعرب السيد بوغدانوف رغبة روسيا في تطوير العلاقات والانفتاح الاقتصادي مع العراق وضرورة الشراكة الاستراتيجية مع الحكومة العراقية ([11]) .

3. **العلاقات العسكرية والامنية**

في بداية سبعينات القرن الماضي انظم العراق الى قائمة الدول التي تستورد الاسلحة من الاتحاد السوفيتي وشملت انواع مختلفة منها كالطائرات والدبابات وصواريخ ارض ارض (سكود) والاسلحة الخفيفة، واستمر هذا النهج في الحرب العراقية الايرانية في الثمانينات من القرن الماضي ([12]).

وفي عام (2015) بدا التعاون الرسمي مع العراق وقبل ايام من التدخل العسكري الروسي في سوريا ، ففي 28 تشرين الاول من عام(2015) اعلنت روسيا ان هنالك تعاون بين اربعة دول وهي (روسيا والعراق وايران وسوريا)، إذ التقى نواب الاركان الدول الاربعة و اصدرت وزارة الدفاع العراقية بيانا موجزا عن الاجتماع ،قائلة ان الغرض منه هو تعزيز التعاون والتنسيق فيما يخص الامن والمخابرات بين تلك الدول ،وتم انشاء المركز العسكري الرباعي في بغداد ولم تشارك الولايات المتحدة فيه.وفي اليوم نفسه القى الرئيس بوتين خطابا في الجلسة الافتتاحية للجمعية العامة للامم المتحدة . وكان خطابه مهما لسببين على الاقل، الاول انها المرة الاولى منذ عشرة سنوات التي يحضر فيها الرئيس الروسي افتتاح الجمعية العامة وكان حديثه صريحا على نحو غير عادي مستشهدا بالتجربة السوفيتية،دون الماضي الشيوعي لروسيا، وندد بمفهوم تصدير التجارب الاجتماعية برمته والذي ادى الى عواقب مأساوية، وانتقد الولايات المتحدة وقال "بدلاً من انتصار الديمقراطية والتقدم حصلنا على العنف والفقر والكوارث الاجتماعية في العراق، وتابع في اشارة للولايات المتحدة ، لا يمكنني سوى ان اسال اولئك الذين فرضوا هذا الموقف هل تدركون ماذا قمتم به، واستطرد الرئيس الروسي بالنظر الى الفوضى في المنطقة إنه لم يكن هنالك خيار سوى العمل مع سوريا لهزيمة الارهاب"([13]).

و يسعى العراق التي بناء جيشه وفق الاسس الحديثة ،إذ اشترى العراق العديد من الاسلحة المتقدمة كالطائرات ودبابات (T 90) الحديثة وصواريخ (S300–S400) فائقة الدقة روسية الصنع ، وتبلغ قيمة صفقة الدبابات نحو مليار دولار([14]) ويمكن القول ان سرعة النتائج التي اظهرها تدخل الطيران الروسي في سوريا شجعت العراق للدخول في معترك الساحة الروسية . وبالتالي تطوير العلاقات معها. فذلك يعطي الامل بوجود قوة بحجم روسيا يمكن ان تتحمل مستوى من المسؤولية لموازنة الهيمنة الامريكية داخل العراق ،لاسيما مع التزايد المطرد للمصالح بين روسيا والعراق .

وعلى الرغم من ان التعاون الامني والعسكري هذا يخص الاوضاع في سوريا بالدرجة الاساس، يمكن عد التواجد الروسي الامني والعسكري في بغداد لاسيما مع عدم الحضور الامريكي هو اشارة مهمة الى استعادة للتواجد الروسي التدريجي في العراق ،لاسيما وان العراق استورد لاحقا العديد من الاسلحة الروسية الصنع لمحاربة داعش، اثر التراجع النسبي للولايات المتحدة بهذا الخصوص . ومن جانب اخر يمكن النظر الى التراجع الامريكي هذا بأن الولايات المتحدة غضت الطرف عن هذا التعاون، لجعل روسيا تتحمل دوراً اكبر في المنطقة وذلك لتخفيف الضغط عليها في الحرب على الارهاب،لاسيما في محاربة (داعش) .وكذلك من المعروف ان هناك عقود سابقة لروسيا في العراق قد تضررت بسبب العقوبات الاقتصادية على العراق فضلاً عن الاحتلال الامريكي اللاحق، فمهما بلغت الهيمنة الامريكية في العراق فلا يمكنها اغفال النظر عن دولة بحجم روسيا مع تاريخها الطويل ومصالحها في العراق ، فضلاً عن فتح قنوات تكتيكية في الوقت نفسه مع الجانب الايراني لغرض المساومة في الملف النووي أو تحقيق أية مكاسب اخرى .

4. **التعاون التجاري الروسي العراقي** :

ارتفع التعاون التجاري بين العراق وروسيا عام (2019) بنسبة (52%) عن العامين الماضيين من (900) الى(1,4) مليار دولار سنوياً، وتحديدا في قطاع الطاقة لاسيما شركات الطاقة المملوكة للدولة الروسية والخاصة مثل غاز بروم و روس نفط و لوك اويل للاستثمار في العراق([15]).وتسعى روسيا الى التواجد في العراق كما في سوريا ولكن من خلال الشركات الصناعية والتجارية والاقتصادية الروسية والاتفاقيات الموقعة بين البلدين ([16]).

وقد وقع وزير الخارجية السيد محمد الحكيم رئيس الجانب العراقي ونائب رئيس الوزراء الروسي يوري بوريسوف رئيس الجانب الروسي محضر اجتماع المشترك للدورة الثامنة للجنة العراقية الروسية المشتركة، واسفر الاجتماع عن توقيع العديد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم في مختلف المجالات بما في ذلك التجارة والمالية والمصرفية والطاقة والكهرباء والثروة المعدنية والصناعة والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والنقل والزراعة وأعادة الاعمار والاسكان والصحة والرياضة والثقافة والسياحة والتعليم والتعاون في المجالات الاخرى ([17]).

جدول رقم (1) يبين توزيع الشركات الروسية في مجال الطاقة في العراق .

ت	اسم الشركة	الموقع الحالي
1	شركة غاز بروم	-حقل بدرة النفطي -حقل سرقلة في كردستان

2	لوك اويل	-مشروع غرب القرنة/2 -حقل اريدو/جنوب العراق -مشرف- اليمامة غرب القرنة
3	روس نفط	كردستان
4	إين بيكس كوربوريشن	حقل اريدو / جنوب العراق

Source:John Lee ,Iraq – Russia sign Agreement , 26 th April 2019 in Iraq Industry (Source: Iraqi Ministry of Foreign Affairs). https // .www.iraq-businessnews .com / 2019 / .../Iraq-Russia-sign-new-agreement...

يبين الجدول اعلاه انتشار شركات الطاقة الروسية في العراق فضلا عن المشاريع المزمع انشائها والمخطط لها والتي لم يرد ذكرها في الجدول. وكذلك بعض البروتوكولات التي اشتركت فيها مع بعض الشركات الغربية (مثل شركة STATOIL النوريجية) وغيرها لأجل تطوير بعض الحقول، واستحوذت شركات الطاقة الروسية على عقود اكثر من خمس المخزون العراقي من النفط والغاز. إذ يبلغ مخزون حقل غرب القرنة/2 فقط (13) مليار برميل وحقل اريدو (8) مليار برميل من النفط الخام.

ثانيا - إيران تشكل التأثير الروسي غير المباشر في العراق

تعتقد روسيا اعتقادا راسخا ان تعزيز ايران في العراق بات ممكننا بسبب الاحتلال الامريكي عام (2003)، اذ ازداد نفوذ ايران في البلاد لاسيما بعد الانسحاب الامريكي في عهد الرئيس اوباما، وتصاعد الهيمنة الشيعية على الحكومة المركزية على وجه الخصوص في كل الاجهزة السياسية والاقتصادية والامنية والعسكرية ، لذلك يتعين على العراق ان يوازن بين الولايات المتحدة وايران وتركيا والمملكة العربية السعودية ، ومزيج من هذه العوامل وغيرها التي تشكل النهج الحذر الذي تتبعه روسيا تجاه العراق فقد ارتفع مستوى التعاون الثنائي على مدى العامين الماضيين عن المرحلة التي تلت غزو العراق والتي كان قد تراجع فيها التعاون في مجال الطاقة تراجعا ملحوظا، و بدات الشركات الروسية في استعادة الفرص الضائعة منها منذ عام(2009)،وذلك في انتشار واسع جداً لشركاتها في شمال ووسط وجنوب العراق ([18]).

1. العلاقات العراقية الايرانية

يتشارك العراق وإيران في حدود تمتد لحوالي (900) ميل، ويواجه البلدان على هذه الحدود تحديات عدة، منها الأقليات الكردية المضطربة والنزاع المستمر حول مجرى شط العرب. كما أن الحرب الطويلة التي نشبت بينهما كلفت البلدين الكثير من الأرواح والموارد. ومنذ التسعينات، اتخذت العلاقات بين البلدين منحى جديداً اتسم بالتعاون والتبادل التجاري والسياحي، وإن كان

محدوداً. ومع بداية الاحتلال الأمريكي للعراق، اتخذت إيران موقفاً محايداً ولم تفتح حدودها أمام قوات الحلفاء. ومنذ ذلك الحين، أصبحت العلاقات العراقية الإيرانية أكثر استقراراً، حيث انحسر التوتر بين الجانبين، خاصة مع تزايد حاجتهما المتبادلة في المجالات الاقتصادية والأمنية، فضلاً عن التعاون في مجال الطاقة.([19]).

2. النفوذ الايراني السياسي في العراق

يعتقد البعض ان ايران المستفيدة الاكثر في عراق ما بعد(2003)من خلال زيادة نفوذها السياسي والامني والاقتصادي والثقافي ان لم يكن الهيمنة بشكل واسع، ويمكن عد الزيارات المتتالية للمسؤولين الايرانيين الى العراق، استمراراً للتقدم الايراني من خلال تعزيز المكاسب السياسية والامنية والاقتصادية لاسيما بعد انسحاب القوات الامريكية في عام(2011)وانتشار قوات التعبئة الشعبية (الحشد الشعبي) المدعومة من ايران ،والتي حصلت على ثاني اعلى عدد من المقاعد في مجلس النواب العراقي (مما عزز وصولهم الى الموارد والمراكز الادارية والتسليح وبالتالي صناعة القرار العراقي)، فضلا عن الهزيمة العسكرية للدولة الاسلامية (داعش).ويعترف الكثيرون بالتقدم الايراني لكنهم يعتقدون ان الصورة ليست قاتمة وامكانية وجود توازن اكثر بين البلدين فزيارة المسؤولون الحكوميون المستمرة توفر فرصا لمزيد من الحوار والمفاوضات بين الدولتين عبر القنوات الدبلوماسية وغيرها من القنوات المتخصصة . وعلى الرغم من ان ميزان القوى يميل نحو ايران وليس من السهل ان يتغير ولكن من جانب اخر فإن ايران بحاجة الى العراق اكثر من اي وقت مضى بسبب العقوبات الامريكية والوضع الاقتصادي الداخلي الحرج لايران . ويقر القادة العراقيون بان الدعم الايراني وصل بسرعة عندما بدا داعش يهدد بغداد وان المساعدة الايرانية استمرت خلال الحرب ضد المتطرفين و ساهم ذلك في كسب الحرب العسكرية ،فضلا عن تقديم المساعدة لخمسة ملايين شخص نزحوا بسبب النزاع ،وكذلك في دعم الاقتصاد العراقي مع انخفاض اسعار النفط والحاجة الى ضمانات دولية لتحقيق الاستقرار في المناطق المحررة بما في ذلك دعم الاقليات الدينية، في الوقت الذي تراجعت فيه الولايات المتحدة عن ابداء الدعم للعراق([20]) .

يمكن عد ايران قوة محورية في منطقة الشرق الاوسط لاسيما مع تطور دورها هذا بعد احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة ، اذ لعبت ادواراً اقليمية مختلفة في كل من سوريا واليمن وافغانستان والعراق موضوع البحث ، وساهم ذلك في توسعة العراقيل أمام الولايات المتحدة لاسيما مع مجموعة من الملفات العالقة بينهما كالملف النووي الايراني والعقوبات التي

تفرضها الولايات المتحدة منذ عام 1979. و ساهمت روسيا بشكل كبير في تقوية وتطوير النظام السياسي في ايران لاعتبارات تاريخية ومصالح تربط البلدين فضلا عن عدائية الولايات المتحدة التاريخية لهما مما حذا بهما للتعاون لاسيما وان ايران تستثمر العقيدة الشيعية في العالم (وتحاول ان تظهر كدولة قائدة في هذا المجال) وتعمل على التعاون مع الدول التي تتبنى هذه العقيدة.والمعروف ان هنالك عداء شعبي اسلامي واسع للولايات المتحدة (ليس على مستوى القيادات) ويمكن ان يكون سببه الميل الامريكي نحو اسرائيل في قضية فلسطين وهذا ما تجعله ايران نقطة جوهرية في تعاملها ضد الولايات المتحدة.

على الرغم من نقاط الالتقاء بين كل من روسيا وايران إلا ان هنالك بعض نقاط الخلاف بينهما، كإقامة علاقات مع اسرائيل والسعودية والامارات والبحرين فضلا عن الاستياء الايراني من روسيا لتقسيم بحر قزوين واستعدادها للحد من الاسلحة الروسية الى ايران او الغائها، او الغاء التعاون النووي الايراني.و من جانب اخر فإن زيادة العداء الايراني الامريكي التي استهلتها ادارة ترامب تخلق مشاكل بالنسبة لروسيا ايضا ، وذلك لان الولايات المتحدة تشاطر اسرائيل والمملكة العربية السعودية وجهة نظرهما العدائية تجاه ايران وطالما هاجمت اسرائيل حزب الله الموالي لايران في سوريا ولبنان ، وهاجم الحوثيون في اليمن وهم مدعومون من قبل ايران الاراضي السعودية وهم الذين تستهدفهم القوات السعودية بالصورايخ ، وقد يتصاعد العداء الايراني – الاسرائيلي – السعودي العربي الى صراع ديناميكي بغض النظر عن من هو رئيس الولايات المتحدة . وبالتالي فإن استجابة روسيا لمساعدة ايران ستكلفها خسارة العلاقات الجيدة التي اقامتها مع اسرائيل او المملكة العربية السعودية وحلفائهم العرب . وإذا حاولت روسيا ان تبقى حيادية او العمل على حل النزاع، فإنها تخاطر بأن تصبح الولايات المتحدة القوة الخارجية الاساسية التي تدير الصراع، فضلا عن تغذية المخاوف الايرانية الكامنة بالخيانة الروسية، بمعنى اخر يهدد الصراع المتزايد قدرة روسيا على الحفاظ على علاقات جيدة مع الاطراف المتعارضة كما هو الحال في الوضع الحالي، فضلا عن المشكلة الاخرى التي تواجه روسيا في هل انها مستعدة لحماية ايران في حالة شن الولايات المتحدة حرب عليها، والى متى تستطيع الصمود لاسيما مع المعارضة التي ستواجه الرئيس بوتين في داخل روسيا؟ ([21]).

ومن وجهة نظر مغايرة فإن التدخل العسكري السريع لروسيا في عام (2015) للحفاظ على النظام السوري وإبقائه في السلطة يجب ان يعطي صناع القرار في السياسية الامريكية نقطة تحذير مهمة من الحرب مع ايران ، وهي التي يمكنها ان تتوسع في جميع انحاء العراق وسوريا

ولبنان واسرائيل والخليج وهذا ما كتبه وزير الخارجية السابق جون كيري في مذكراته "إن روسيا لم تعط ادارة اوباما اي اشارة الى ماكان سيحدث في سوريا لاسيما مع تداخل محتمل لقوة نووية منافسة كبرى تحاول زعزعة استقرار الولايات المتحدة من خلال التدخل في انتخاباتها وغيرها من الوسائل السرية والذي سيثير بالتاكيد مخاطر الصراع مع ايران وامكانية نقل الاسلحة الروسية المتقدمة جدا لاسيما اذا طلبت ايران ذلك علناً كما حدث في سوريا . و قدمت روسيا غطاءاً دبلوماسياً لتزويد ايران بالصورايخ البالستية للحوثيين الذين كانوا يطلقونها على الاراضي السعودية او الاسرائيلية ([22]).

وفي مقابلة اجريت مع رسلان محدوف منسق برنامج الشرق الاوسط وشمال افريقيا في مجلس الشؤون الدولية الروسي ، ان روسيا لاترغب في مواجهة مع الولايات المتحدة بشان ايران، ومع ذلك تريد روسيا من الاتحاد الاوربي ان ينفذ مبادرة (NESTEX) لتمكين الشركات الاوربية من العمل على حل العقوبات الامريكية ضد ايران ، ووصف ايضا ان (NESTEX) ليست وسيلة محتملة لانقاذ اتفاقية ايران النووي ولكنها ايضا كمقدمة لنهاية الهيمنة الامريكية على النظام المالي العالمي ([23]) . واضاف في الوقت نفسه ان روسيا تستفيد بشكل كبير من العقوبات الامريكية المفروضة على ايران ، فكلما انخفضت مديات التعامل الايراني ارتفع مستويات الفائدة لشركات النفط الروسية وإزدات حاجتها الى روسيا في سوريا([24]) والعراق .

وتتمتع روسيا بمقدرة على التحدث مع جميع الاطراف في الشرق الاوسط في حين ان الولايات المتحدة لاتتواصل مع ايران وبالتالي ستمنح روسيا فرصة للقيام بهذا الدور ، وفي الوقت نفسه فإن ميزة التعامل مع جميع اطراف الصراع بحد ذاتها لاتعطي تفوق لقوة خارجية على حلها فنجاح الولايات المتحدة في تنظيم وترتيب اتفاقية كامب ديفيد بين مصر واسرائيل على سبيل المثال لم يحدث لمجرد ان الولايات المتحدة يمكن ان تتحدث الى كلا الجانبين ، وانما لان الولايات المتحدة كانت تمتلك القدرة والاستعداد لتقديم مساعدة جوهرية للجانبين وحافزاً لصنع السلام ويبدو ان روسيا غير راغبة او قادرة على تقديم حوافز مماثلة لايران وخصومها الان([25]).

وعلى الرغم من هذا الاستعراض المتداخل بين مايعارض او يدعم التعاون بين كل من ايران وروسيا ، فإن ذلك لن يعيق التعاون بينهما وستبقى ايران تحت المظلة الروسية (المعارضة للتدخل الامريكي في منطقة الشرق الاوسط)لتفوق مصالحهما على نقاط الخلاف بينهما . فضلا عن الترابط الوثيق بينهما الذي فرضته الولايات المتحدة بسلوكها المتارجح بين اضعاف ايران

وروسيا بالعقوبات المتزايدة و اشراكهما في حرب استنزافية يمكن ان تطول الى فترة غير محسوبة ،لاسيما مع المقدرة التي يتمتع بها الايرانيون وسياسة النفس الطويل (وهذا ما لمسناه في حرب الخليج الاولى مع العراق وفيه كانت ايران اقل قوة من الان) والذي يمكن ان ينقلب ذلك لصالح ايران وروسيا لاسيما مع قرب اسرائيل والمصالح والاهداف الامريكية من دائرة الخطر الايراني.

كان هذا استعراض لمستويات التعامل بين كل من روسيا وايران من جهة ، والولايات المتحدة من جهة اخرى ، و بالتالي سنتطرق الى السلوك الفاعل الذي يمكن ان تؤثر فيه ايران كذراع مؤثرة لروسيا في العراق يجعل الوجود الامريكي في موقف حرج. فمنذ الاحتلال الامريكي للعراق بدات ايران سياسة مختلفة عن السابق و هي الدخول الى العراق واخذ مواطئ قدم ومحاولة تحجيم الوجود الامريكي وذلك لتامين نفسها من القرب الامريكي الذي اصبح بهذه الدرجة.

3. الانتشار الاقتصادي والتجاري الايراني في العراق

يتمتع كل من العراق وايران بعلاقات اقتصادية وتجارية متميزة جدا لاسيما بعد الاحتلال الامريكي للعراق،و وقعت بين البلدين العديد من الاتفاقيات لتسهيل التجارة وازالة الحواجز ، ويهدف البلدين للوصول بالعلاقات التجارية الى (20) مليار دولار فقد اجرى محافظ البنك المركزي العراقي مع نظيره الايراني العديد من المحادثات لمناقشة توسيع العلاقات المصرفية مثلا ، والمعروف ان حصة ايران من السوق العراقية تنمو بنسبة (40%) في الاعوام الاخيرة، فضلا عن توقيع مذكرة التفاهم في مجال الطاقة([26]).

4. الانتشار العسكري والامني الايراني في العراق

تمتلك ايران قاعدة عسكرية شيعية ذات مقدرة عالية ومؤثرة في داخل العراق وذلك من خلال بعض الفصائل المسلحة . وهذا ما تؤكده باستمرار مصادر عراقية وايرانية عدة، ويعمل البلدان معا لاجراء تدريبات عسكرية مشتركة، إذ تتلقى تدريبات القوات العسكرية والامنية العراقية في ايران منذ سنوات عدة وتصرح ايران في سياق مخاوفها الامنية من الولايات المتحدة من خلال اتباعها السياسيين المتشددين في العراق "في حالة شن اي هجوم على ايران ستقابلها بالرد العسكري ليس المباشر فقط وانما من خلال الاجنحة العسكرية التابعة لها داخل العراق "([27]).

وفي عامي(2018-2019)فقط نفذ المقاتلون الشيعة العراقيون هجمات عدة ضد منشاة دبلوماسية امريكية وعسكرية في العراق فضلا عن الحرب الاخيرة مع اسرائيل، وتعتزم الميلشيات ومعظمهم جزء من لجنة التعبئة الشعبية للحكومة العراقية استخدام القوة السياسية

المكتسبة حديثا(بالانتخابات التي مضت) من خلال المراكز الحكومية التي سيطروا عليها واستخدام ذلك لتخفيض وازالة الوجود الامريكي من خلال التنافس مع القوات العراقية على موارد الدولة (كالرواتب و صناعة القرار ،والاستثمار في المناطق المحررة لتحجيم الوجود الامريكي).ولاتزال الفصائل الشيعية التابعة للحشد الشعبي المدعومة من ايران تشكل التهديد الرئيسي للافراد الامريكيين،وازداد هذا التهديد مع تراجع الخطر الذي شكله تنظيم الدولة الاسلامية لهذه الميليشيات ،لاسيما مع دعوة بعض الجماعات المدعومة من ايران الى انسحاب الولايات المتحدة ، مما زاد التوتر بين ايران والولايات المتحدة ، في اشارة الى ان النظام الايراني قد يوجه وكلائه وشركائه في العراق لمهاجمة المصالح الامريكية بقوة ([28]).

اضر الانتشار العسكري الايراني الواسع في العراق بالمصالح الامريكية في العديد من مناطق العراق وهو مامنح روسيا نفوذا غير مباشر اوسع للترابط الروسي الايراني و سمح بشكل او باخر الى عودة شركات النفط الروسية الى العراق بقوة بعد اقصائها من قبل الولايات المتحدة منذ العقوبات التي فرضها مجلس الامن على العراق،وهذامن شانه ان يقلص الهيمنة الامريكية في العراق لصالح روسيا،اي ان النفوذ الغير مباشر لروسيا من خلال ايران سمح لها بتقوية نفوذها المباشر.ومن جانب اخر تغطي روسيا دبلوماسيا على الدور الايراني . وتعاني الولايات المتحدة من الفصائل العسكرية المسلحةهذه، وتشن حملة اعلامية وعسكرية وقضائية ضدهم في محاولة منها لاضعاف النفوذ الايراني في داخل العراق ومن ثم اضعاف الوجود الروسي الذي يتزايد بشكل مطرد في قطاعات متنوعة في داخل العراق .

قد يقول البعض ان الوجود الايراني في العراق ماهو الا نتاج وتفكير وسلوك ايراني بحت دون وجود تاثير روسي ، ويمكن ان ينطوي هذا التاويل على الكثير من الصحة لتمتع ايران بالقدرات العالية ، ولكن العمل الايراني الروسي المشترك في داخل العراق وسوريا وعلى الصعيد العالمي والذي يتكرر في استمرارية غير منقطعة يدحض هذا الراي، فضلا عن ادراك ايران للتفاوت بين القوة الامريكية وبينها يبعدها عن الولوج في صراع وتنافس منفرد مع الولايات المتحدة دون دعم من قبل دولة نووية بحجم روسيا .

ثالثا - مستقبل العلاقات الروسية والايرانية مع العراق واثرها على الهيمنة الامريكية في العراق

في ظل السيطرة الأمريكية على العراق، يمكن تصور عدة سيناريوهات لمستقبل العلاقات بين العراق وروسيا، بناءً على التحديات والفرص المتاحة للطرفين:

1. **مشهد زيادة مستويات الانتشار الروسي**

ويقوم هذا المشهد الإحتمالي على فكرة أساسية قوامها أن مستويات الانتشار الروسي في العراق سوف تتزايد بشكل مطرد عن مستواها الحالي ، وسيقابل ذلك تراجع نسبي للوجود الامريكي، وذلك لوجود متغيرات عدة ستفرض نفسها وبقوة على طبيعة العلاقة التنافسية بين الدولتين في تدافعهما للاستحواذ على النفوذ سياسيا واقتصاديا وعسكريا لكل منهما داخل العراق والمنطقة الاقليمية برمتها استعدادا لاستحقاقات القوة العظمى في المستقبل وتسعى روسيا الى الظهور كقوة عظمى بعد استكمال شروط القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والتكنولوجية في الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة الحفاظ على قيادتها للنظام العالمي من خلال احتفاظها بعناصر قوتها ومضاعفتها. وهناك مجموعة عوامل تساعد على حدوث هذا المشهد.

أ–الدوافع: عدم نجاح العقوبات الاقتصادية الامريكية لكل من روسيا وايران في بلوغ الغاية المنشودة التي تصبو اليها الولايات المتحدة ،وهي اما الانهيار الاقتصادي او رد فعل جماهيري وتدهور النظام الداخلي او التراجع عن اهدافهم، بل على العكس من ذلك ، اعطى ذلك قدرة الاعتمادية المتبادلة بينهما. فضلا عن التجاور الحدودي بين روسيا وايران من جهة وايران والعراق من جهة اخرى ، يجعل مهمة الولايات المتحدة في منع التعزيزات العسكرية والسياسية وغيرها بين ايران وروسيا لاسيما في داخل العراق غاية في الصعوبة بل يمكن ان تكون مستحيلة .([29])

ب–الكوابح:احتلت القوات الامريكية العراق منذ عام(2003)واصبحت الماسكة الاولى للارض وذات الهيمنة الاكبر . واستمرت في حرب غير منقطعة داخل العراق، وبالتالي اكتسبت خبرة ومهارة واسعة اكثر من غيرها سواء روسيا او حتى ايران وهي التي تمتلك التكنولجيا الفائقة والقدرات الاقتصادية الهائلة التي تمكنها من ردع وتحجيم الخصوم.

2. **مشهد تراجع الدور الروسي في العراق امام الولايات المتحدة**

ويقوم هذا المشهد الإحتمالي على فكرة أساسية قوامها أن مستويات الانتشار الروسي في العراق سوف تتراجع ويقابل ذلك زيادة للهيمنة الامريكية لاعتبارات متعلقة بقوة الولايات المتحدة العسكرية لاسيما بعد قرار الرئيس الامريكيب ارسال قوات امريكية اضافية للعراق لتحجيم النفوذ الايراني و ممارسة الضغط السياسي والامني عليه فضلا عن استهدافها للعديد من القيادات الايرانية والعراقية.

أ-الدوافع:بعد احتلالها للعراق سيطرت الولايات المتحدة على(66%)من مناطق النفط في العالم واعادت مستويات ضخ النفط العراقي بمستويات عاليةوبسرعة كبيرة تمهيدا للوصول الى(10)مليون برميل/يوميا التي تنشدها، وبالمقابل تضع عقوبات اقتصادية واسعة على ايران الذراع الاقوى لروسيا في المنطقة مما يجعل روسيا وايران وحتى الصين في موقف من القلق والضيق يقلل فرص التوسع الروسي، بل يؤدي الى تراجع الانتشار الروسي والايراني في العراق مما يجعل الهيمنة الامريكية في تقدم لاسيما مع الانتشار الواسع للقواعد الامريكية في كل من تركيا والخليج العربي والتي من شانها ان تجعل فرص ايران وروسيا اكثر تراجعا.

ب-الكوابح:ان التراجع الروسي هو تراجع ايراني بالدرجة الاساس ، وهذا يتعارض مع التنافر العقائدي بين النظام السياسي في ايران والولايات المتحدة ، الذي استمر نحو اربعين عاما دون ان تخف وطئته لاسيما في الاهداف الرئيسية لكل منهما ، وهذا يجعل التراجع عملية غير واردة في المرحلة الحالية للطرفين لاعتبارات متعلقة بالمصلحة والهيبة لكل منهما لاسيما الولايات المتحدة .

3. المشهد المرجح

ان التفسير العلمي المرتبط اكاديميا لاسيما في الشؤون المستقبلية لايستبعد الاحتمالات الثانوية التي يمكن ان تتاثر بالصدف ، لذلك لايمكن الجزم ونحن نتحدث عن مستقبل تنافس روسي امريكي ايراني داخل العراق ، بأن هذه الاحتمالات تغطي جميع تفاصيل هذا البحث ، او ان احد هذه المشاهد يمتلك النصيب الاوفر في التحقق في المستقبل القريب.وهو استقرار الوضع الحالي بين كل من الولايات المتحدة وروسيا وايران دون اي تقدم او تراجع بين الاطراف الى التفاقم في مناطق العراق واليمن وجزءا من سوريا أما الحصة الاكبر في العراق تعود للولايات المتحدة وبالتالي يكون العملاقين قد تقاسما الموجودات بنسب متقاربة ترضي الاطراف.وفيما يخص ايران فالتهديدات الامريكية بالضربة المحتملة تقف اسيرة التصريحات ، فهنالك مساحة من الحرية تأخذها ايران داخل العراق وخارجه تمنحها القدرة على السير ولكن تحت مستوى محدود . ومن بين اهم المعطيات التي يمكن الاستناد عليها في هذا المجال هي الاتي :

أ. تسعى كل من روسيا والولايات المتحدة لتأدية دور عالمي مستقبلي من خلال معطيات متعلقة بهذا الدور . إذ تسعى الولايات المتحدة للاحتفاظ بدور الريادة كقوة عظمى ، و اما روسيا فإنها تحاول ان تستعيد دورها المفقود والعودة لاسيما في منطقة الشرق الاوسط ، وبما ان امكانية التصادم بينهما غير واردة ،سيكون هنالك تقدم روسي قليل يصاحبه تراجع امريكي اقل في العراق ، إذ يمكن عد وصول روسيا والولايات المتحدة الى مصادر الطاقة هو

تقارب في مديات المنفعة بينهما يمكن ان يقتنع كل طرف بما استحوذ عليه من منافع في العراق وسوريا وايران.

ب. الادراك: وهو ادراك كل من الولايات المتحدة وروسيا لدورهما في المستقبل وفاعليتهما والقدرات والاهداف السياسية الخارجية لكل منهما ومكاناتهما العالمية ، وانعكاس ذلك على سلوكهما في العراق .فالمستقبل لايخرج عن فرضيات المدرسة الواقعية .

ت. السلوك : سلوك الدول هو الانعكاس الفعلي لأديولوجياتها،فسلوك كل من الولايات المتحدة و روسيا إزاء الملفات الدولية ذات الاهتمام المشترك ومنها قضية العراق المرتبط بالمعطيات السياسية الراهنة تشير الى سلوك منضبط لكل منهما إزاء بعضهما البعض، يصل الى مديات سقوف ايجابية ومتوافق عليها اذ يأخذ بالإعتبار مصالح الطرفين دون الولوج في صدام شامل ، فإدراك الولايات المتحدة وضع روسيا الجديد عالميا سيجعلها تسمح بدور روسي محدد يرضي الطموح الروسي ، مع الاحتفاظ بأولوياتها بالصدارة.

ث. المساومة:تستخدم المساومة في مجالات عدة كالسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ، وفيما يخص العراق فإن الضغط الروسي والايراني في لبنان والعراق واليمن وسوريا سابقا قبل تغير النظام السياسي السوري ،ساهم في التراجع عن الضربة العسكرية ضد ايران والسماح لشركات روسية وايرانية ان تعمل في العراق ،او حتى تقديم تنازلات في الملف النووي الايراني (تضارب في تصريحات المسؤولين الامريكيين مع او ضد الجانب الايراني) لاسيما وان الدول العربية المعادية لايران اخذت تمد جسور التقارب مع ايران لاعتبارات متعلقة بإنخفاظ الدعم الامريكي لها .او مهارة الايرانيين في التعامل مع نقاط الخلاف . ومن جانب الولايات المتحدة فقد زادت من العقوبات الاقتصادية على كل من روسيا وايران لأجل الاستحواذ والهيمنة على العراق . وفي المحصلة النهائية لاتريد ايران تعريض نفسها الى حرب محتملة مع دولة بحجم الولايات المتحدة ، فضلا عن تجنب روسيا حرب محتملة لايران قد تستنزف قدراتها الاقتصادية والعسكرية فيما لو دعمت ايران.

ج. الواقعية: تتمتع كل من الولايات المتحدة وروسيا بمستوى عال من الواقعية السياسية التي تضبط سلوكهما السياسي وتحدد شكل ادائهما الاستراتيجي ، ويمتلك كل منهما استثمارات ومصالح في البلد الاخر تجعل مستوى التعامل بينهما يصل الى حد النضج الاداري لاي ملفات عالقة بينهما لاسيما في العراق .

الخاتمة:

في الختام، تظهر العلاقات الروسية-العراقية كمحفز رئيسي لتحدي الهيمنة الأمريكية في العراق، حيث تسعى روسيا إلى تعزيز دورها الإقليمي من خلال تقديم الدعم العسكري والاقتصادي للعراق. تعكس هذه العلاقات رغبة العراق في تنويع تحالفاته الدولية والتقليل من الاعتماد على الولايات المتحدة، ما يعكس تحولًا في التوازنات الإقليمية. على الرغم من ذلك، تبقى الهيمنة الأمريكية على العراق قوية بسبب التحالفات الاستراتيجية والتواجد العسكري المستمر. إن مستقبل هذه العلاقات مرهون بتطورات المنطقة والمصالح الدولية المتغيرة.

الاستنتاجات

1. شروع روسيا بمحاولات الاستحواذ على اراضي عراقية عبر الشركات والتحالفات العسكرية مسالة مصيرية ، تتصل بإثبات قوتها في مناطق جيوستراتيجية عالمية امام الند القديم لها وهو الولايات المتحدة لاسيما بعد خروجها السريع من ليبيا دون منفعة تذكر.
2. الالتزام الروسي بقرارات مجلس الامن والعقوبات الصادرة منه ضد العراق ، وعدم استغلال ذلك لصالحها جعلها تقع تحت خديعة كبرى للعالم الغربي ، لاسيما بعد توقف الشركات الروسية عن التعامل مع العراق في فترة العقوبات الاقتصادية على العراق، وقد ظهر ذلك جلياً عند احتلال العراق وخسارة روسيا لعقودها السابقة معه ، جعل روسيا ملزمةبالتمسك بسوريا والنفوذ داخل العراق ايضاً.
3. تستخدم ايران الدبلوماسية الشعبية في العراق في محاولة منها لتحجيم النفوذ الامريكي داخل العراق ، وتعتمد روسيا على هذه السياسية اعتمادا كبيراً جداً في محاولة منها لموازنة الوجود الامريكي الكبير .
4. الضغط الامريكي على ايران من خلال العقوبات الاقتصادية فقط دون استخدام القوة العسكرية هي حالة من التردد، لقرب الاهداف والمصالح الامريكية من مديات القوة الايرانية(رد الفعل العنيف للضربات العسكرية التي وجهتها ايران لقواعد امريكية في العراق وحتى في اسرائيل) ، بسبب التداخل بين نفوذهما داخل العراق بالدرجة الاساس، لاسيما مع التفوق الايراني الذي يجعل الولايات المتحدة جاهدة بزيادة هذه العقوبات التي اثرت على الاقتصاد الايراني .
5. تتشارك كل من روسيا وايران بنفس العقوبات التي فرضها العالم الغربي ، والذي يجعل موقفهما داخل العراق موجه ضد الولايات المتحدة كمسألة مصيرية وبالتالي فإن فرصة

اقصاء الولايات المتحدة من العراق هي مسألة حتمية ، إلا في حالة تغيير الولايات المتحدة لسياستها تجاه روسيا و ايران .

6. يمكن ان تكون حيادية ايران في بداية عمليات احتلال العراق ،وعدم سماحها لقوات التحالف بإستخدام اراضيها للعمليات العسكرية (على عكس الدول العربية). رَسَمَ صورة مغايرة للحقيقة لدى صانع القرار الامريكي وهو عدم التدخل الايراني في العراق،وبالتالي ساهم ذلك بتخفيف الزخم الامريكي في العراق غير المدروس (الانسحاب العسكري الامريكي عام 2011) ،والذي اعطى لاحقاً للجانب الايراني مساحة كبيرة للتغلغل في العراق وتقليص التفوق الامريكي في العراق وسوريا على حد سواء.مما زاد من مستويات التفوق لكل من ايران وروسيا.

التوصيات

1. عدم الثقة بالامريكان لاسيما بعد التهاون الذي ابدوه في دعم العراق في قتال داعش ، او اعادة البنية التحتية للعراق، فهناك راي في الولايات المتحدة الامريكية بانه لم يكن من الظروري تدمير البنية التحتية في العراق اثناء الحرب.وما حصل ماهو الا برنامج تخريبي ممنهج.
2. ان العراق في موقف حرج بين كل من ايران وامريكا المتصارعتين ، لذلك يتطلب من صانع القرار العراقية التعامل بذكاء وحذر شديد، فكل طرف يمارس الضغط عليه للحصول على تنازلات لصالحه، وأن اخذ جانب دون الاخر يؤدي الى تدهور العلاقات مع الطرف الاخر. وينبغي على كل منهما ان يفهما ان سياسة العراق تتطلب نوع من انواع عدم الولاء التام لاي طرف .
3. ضرورة تقوية العلاقات مع روسيا ، فعلى الرغم من تدهور العلاقات في مرحلة التسعينات ، الا ان استذكار مرحلة التعاون معها في العقود السابقة والتي جعلت العراق في افضل مرحلة زمنية في تاريخه الحديث.
4. ايران دولة مجاورة للعراق بحكم واقع الحال، واما روسيا والولايات المتحدة هي دول تحكمها المنفعة الوقتية ، لذلك ينبغي على العراق ان يبني علاقات متكافئة وتقوية جميع قطاعاته ليكون بمستوى متوازن مع ايران .

الهوامش:

([1]) Российско-иракские отношения — Википедия , https ://ru .wikipedia .org /wiki / Российско-иракские_отношения.

([2])Iraq-Russia relations , From Wikipedia , the free encyclopedia , https ://en . wikipedia .org /wiki / Iraq- Russia relations , visited in 22/7/2019.

([3]) في خطاب امام الجمعية العامة للامم المتحدة صرح سيرجي لافروف وزير الخارجية الروسي"بأن عملية انشاء نظام عالمي متعدد المراكز هي تجاه موضوعي، و وجه بعض الانتقادات الغير مباشرة للولايات المتحدة و حلفائها الغربيين لاسيما الذين اعتادوا على التعبير عن الاخرين." للمزيد ينظر الى:

Elias Gotz , Camille – Renaud Merlen, Russia and the Question of world order , Published online: 15 Nov 2018 , pp 133-153 . , and . Российско-иракские отношения — Википедия , https ://ru .wikipedia .org /wiki / Российско-иракские_отношения.

([4])Elias Gotz , Camille – Renaud Merlen, Ib.Id.pp2-5.

([5]) هناك قاعدة عامة لتبرير احتلال الدول ، و التي عادة ما تخفي خلفها ابعاداً اقتصادية ، وفي استعراض لبعض الحوادث التاريخية كالحروب الصليبية مثلا والتي كان ظاهرها تحرير الارض المقدسة من المسلمين للسماح للحجاج بالوصول الى القبر المقدس والمزارات المسيحية ، ولكن واقع الامر يتعلق بالسيطرة على طرق التجارة بين (اسيا–اوربا) والتي كانت ملكا للعرب في ذلك الوقت . وسلوك الولايات المتحدة الحالي مع العراق يقترن الى حد قريب بهذا التفسير،و هيمنتها على سوق النفط لاسيما مع تفاقم الضعف لانتاج النفط للولايات المتحدة واسعار النفط غير المستقرة. للمزيد ينظر:

Raymond Hinnebusch , The US Invasion of Iraq ; Explanations and Implications , Published online : 01 Oct 2007 Pages 209 – 228.https :// doi.org /10.1080 /1066 9920 701616443 , visited 2019 – 7 – 5.

([6]) ASLIHAN ANLAR , Russian Foreign policy towards Iraq in the post-cold war era , A Thesis submitted to the Graduate school of sciences of middle east technical university, Turkey , 2006.

([7]) عند اطاحة الناتو بقيادة الولايات المتحدة بالنظام السياسي في افغانستان انخفضت زراعة الخشخاش بدرجة كبيرة في عام (2001). ومن جانب اخر ومنذ عام (2006) زاد الانتاج للافيون في افغانستان ب(33) مرة عن عام (2001) ووفقا لتقديرات الامم المتحدة تصل زراعة وتجارة الافيون الى حوالي (125-195) مليار دولار

امريكي ، والذي يعود منها الى افغانستان(2,7) مليار دولار فقط ، حيث تزداد هذه التجارة والتي يذهب ضحيتها الكثيرمن الارواح بما في ذلك روسيا للمزيد ينظر: Операция в Ираке : op,cit.pp 20-25

([8])Операция в Ираке : op,cit. PP 2-18.

([9]) ASLIHAN ANLAR . op.cit . pp 70-80.

([10]) Maxim A . Suchkov , Between Baghdad and Erbil : Russia's Balancing Act Iraq , part of a workshop , Middle East Center and RAND , 28 March 2018.

([11])President Salih Affirms the Strategic Relation with Russia and the return of Iraq's leading role in the region 2018 /11/20. https://www.presidency.iq /EN/Details.aspx?id .visited in 2019/7/22.

([12]) Nicu Popescu and Stanislav Secrieru and others , Russia's return to the Middle East Building sandcastles ? Chaillot Papers ,European Union , Institute for Security Studies , paris , 2018 ,p37.

([13])Laurie Mylroie , Russia's new alliance Iraq? , Middle East,3/ September/2018 , Kurdistan 24 , https://www.kurdistan24.net/.../c8de23ff-a878-4d02-9ecc-c07b70bd...

([14]) Mohammed Ebraheem , Iraq receives new batch of Russian T-90 battle tanks , April 9, 2019, 2:23 pm

([15])Iraq – Russia trade reaches 1,4 billion per year : envoy Kurdistan 24 , Middle East ,https// www .kurdistan 24 ,net.

([16]) Mustafa Saadoun , Hus Russia begun to play a role in Iraq?Al-Monitor , https; // www.al-monitor .com / pulse / originals/../Iraq /-Iran-Russia .html.

([17])Johan Lee , Iraq Russia sign New Agreement 26 th April 2019 in Iraq Industry and Trade News (Source: Iraqi Ministry of Foreign Affairs)

([18])Maxim A . Suchkov , Between Baghdad and Erbil : Russia's Balancing Act Iraq , part of a workshop , Middle East Center and RAND , 28 March 2018.

([19])Sarhang . Hamasaeed ,Iran Looks to Shore up its Influence in Iraq ,With strong ties between the two neighbors , pressing Iraq to choose sides , or abandoning it altogether , will only backfire , United States Institute of peace m March 14 2019.

([20])Sarhang . Hamasaeed , Ib.Id .1-3.

([21])Mark . N. Katz ,Russia and Iran : Common Interests , Ongoing Differences and Growing Risks , https:blogs . Ise .ac. uk /.../Russia –and -Iran-common-interests-ongoing.

([22])Thomas . Buonomo , Russia's Response To A U.S – Iran Conflict , July 5 , 2019 , https: //lobelog .com/russias-potential-response-to-a-u-s-iran-conflict/

([23])Thomas . Buonomo , op .cit . pp 1-3.

([24])Thomas . Buonomo , , Ib.Id.. pp 1-3.

([25])Mark . N. Katz , op .cit ,pp 1-4.

([26])Iran-Iraq economic ties , Tehran Times , Sat July 2019 , *https ://www.tehrantimes.com/tag/Iran-Iraq + economic+ties*, visited in 27 - 7 - 2019.

([27])Kosar . Nawzad , Iraqi militias reject US designation of Iran's Guards us FTO, Middle East , April 14- 2019 . https://www.kurdistan24.net/.. Visited 27-7-2019.

([28]) Anthony . H . Gordesman , The Strategy the U.S. Should Pursue in Iraq , CSIS . Center for Strategic International Studies , February 12 2019 .

([29])Federico,Birasini ,What is the way out of US hegemony ? Iranian diplomacy , . https :www. irdiplomacy .ir /en /news/ ../ Chase-the –hegemony – United States – Chase, October 2018 , The Original source in Persian language.

المصادر

1. Raymond Hinnebusch , The US Invasion of Iraq ; Explanations and Implications , Published online : 01 Oct 2007 Pages 209 – 228.https :// doi.org /10.1080 /1066 9920 701616443 , visited 2019 – 7 – 5.ASLIHAN ANLAR , Russian Foreign policy towards Iraq in the post-cold war era , A Thesis submitted to the Graduate school of sciences of middle east technical university, Turkey , 2006.Maxim A . Suchkov , Between Baghdad and Erbil : Russia's Balancing Act Iraq , part of a workshop , Middle East Center and RAND , 28 March 2018.

2. President Salih Affirms the Strategic Relation with Russia and the return of Iraq's leading role in the region 2018 /11/20. https://www.presidency.iq /EN/Details.aspx?id .visited in 2019/7/22.Nicu Popescu and Stanislav Secrieru and others , Russia's return to the Middle East Building sandcastles ? Chaillot Papers ,European Union , Institute for Security Studies , paris , 2018 ,p37.
3. Laurie Mylroie , Russia's new alliance Iraq? , Middle East,3/ September/2018 , Kurdistan 24 , https://www.kurdistan24.net/.../c8de23ff-a878-4d02-9ecc-c07b70bd.Mohammed Ebraheem , Iraq receives new batch of Russian T-90 battle tanks , April 9, 2019, 2:23 pm
4. Iraq – Russia trade reaches 1,4 billion per year : envoy Kurdistan 24 , Middle East ,https// www .kurdistan 24 ,net.
5. Mustafa Saadoun , Hus Russia begun to play a role in Iraq?Al-Monitor , https; // www.al-monitor .com / pulse / originals/../Iraq /-Iran-Russia .html.
6. Johan Lee , Iraq Russia sign New Agreement 26 th April 2019 in Iraq Industry and Trade News (Source: Iraqi Ministry of Foreign Affairs)
7. Maxim A . Suchkov , Between Baghdad and Erbil : Russia's Balancing Act Iraq , part of a workshop , Middle East Center and RAND , 28 March 2018.
8. Paul . R. Pillar , Cood Iraqi-Iranian Relations Are Not A Reason to worry , March 15 2019 , https : // lobelog .com /good -iraqi-iranian-relations-are-not-a-reason-to-...
13. Sarhang . Hamasaeed ,Iran Looks to Shore up its Influence in Iraq ,With strong ties between the two neighbors , pressing Iraq to choose sides , or abandoning it altogether , will only backfire , United States Institute of peace m March 14 2019.
14.Lt Gen , Victoria Hudson and Clement . Therme , Russia and Iran : a partnership of interests not values , IISS – Middle East , Tuesday 16 April 2019 .
15.Mark . N. Katz ,Russia and Iran : Common Interests , Ongoing Differences and Growing Risks , https:blogs . Ise .ac. uk /.../Russia –and -Iran-common-interests-ongoing.

16. Thomas . Buonomo , Russia's Response To A U.S – Iran Conflict , July 5 , 2019 , https: //lobelog .com/russias-potential-response-to-a-u-s-iran-conflict/

17.Iran-Iraq economic ties , Tehran Times , Sat July 2019 , *https ://www.tehrantimes.com/tag/Iran-Iraq + economic+ties, visited in 27 - 7 - 2019.*

18. Kosar . Nawzad , Iraqi militias reject US designation of Iran's Guards us FTO, Middle East , April 14- 2019 . https://www.kurdistan24.net/.. Visited 27-7-2019.

19. Anthony . H . Gordesman , The Strategy the U.S. Should Pursue in Iraq , CSIS . Center for Strategic International Studies , February 12 2019 .

20. Nicu Popescu and Stanislav Secrieru and others , op . cit , p111.

21. Federico,Birasini ,What is the way out of US hegemony ? Iranian diplomacy

https :www. irdiplomacy .ir /en /news/ ../ Chase-the –hegemony – United States – Chase, October 2018 , The Original source in.

The Impact of Russian-Iraqi Relations on American Hegemony in Iraq

Dr. Hassan Sadiq Hajim

Institute of Administration - Al-Rusafa

hassansadeq@mtu.edu.iq

Keywords: Relations - Russian-Iraqi-American

Summary:

Iraqi-Russian relations are distinguished by their antiquity, especially economic, commercial, political and military ties, dating back to the nineteenth century. Levels of cooperation have ranged between convergence and divergence according to the political systems that Iraq has experienced, in addition to the important role of Iran and the tripartite relations between Iraq and Russia on the one hand, and the Iraqi-Iranian relations or Iran's relations with Russia. With the US occupation of Iraq, the region underwent political and military changes, and Iraqi-Russian relations had a major impact on US hegemony over Iraq, both negatively and positively, especially since Russia has economic, political and military capabilities